تطور كتابة الحديث النبوي الشريف إلى عصر التدوين .عصر الإمام الحاكم النيسابوري أنموذجا

د .حسان ركابة.

ملخص:

يتكلم هذا البحث عن مراحل تطور نقد الحديث الشريف، ومفاده أنه مر على أربع مراحل زمنية هي: عصر الرسول ρ، وصحابته، وفي هذا العصر تكاد مسائل علوم الحديث تكون محصورة لعدم وجود داعيها، ولوجود الرسولρ معهم يتثبتون منه، والعصر الثاني، وهو عصر التابعين، وأتباع التابعين الذي كان عصرا لظهور كثير من المصطلحات الحديثية، واستعمالها في النقد، وذلك كان بعد مقتل عثمان τ فانقسم الناس إلى فرق، ومذاهب، وقلت الأمانة، وفشى الكذب، فتكلم العلماء عن الأسانيد، و رجالها، و العصر الثالث: عصر أئمة الحديث الذي نضج، واكتمل فيه علم النقد، و العصر الأخير عصر التدوين، وظهور المصنفات الرائدة في علوم الحديث، و أثر الحاكم النيسابوري في ذلك، و أسبقيته في التأليف في هذا الفن.

Résumé

Cette recherche parle des différents stades de développement de la incandescence hadith Sharif, à l'effet qu'il a passé sur les quatre étapes

Époque du Prophète mohamed et ses compagnons, dans cette journée et l'âge est des questions scientifiques modernes presque se limiter à la non-présence de et la présence du Prophète avec l'enquête L'ère II, une ère de tabiine, et atbaa atabiine qui avaient heures à l'émergence d'un grand nombre de terminologie Hadith, et l'utilisation des espèces, et ce fut après la mort d'Othman personnes Divisés en équipes en et à des doctrines, et je dis au Secrétariat, couché, parlent scientifiques raisonnables, et les homes.et le troisième âge L'ère moderne des Imams de hadit qui a été achevée dans laquelle la science de hadith Ère de la dernière époque de la rédaction la littérature importante de hadith et L'importance du hakime anayssabori en création de hadith

تمهيد:

مر تدوين الحديث النبوي الشريف عبر العصور بمراحل كان مهده الأول عصر النبوة، ثم استشعر الصحابة بعده ثقل المسؤولية في توثيق القرآن الكريم أولا مع الرعي يبالغ الاهتمام توثيق سنة النبي ρ باعتبارها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وكونها متممة للقرآن الكريم من حيث البيان لكن خلال هذه الحقبة كانت موانع شديدة من بعض الخلفاء الراشدين في عدم الإكثار من كتابة السنة خوف اختلاطها بشيء من القرآن الكريم، ومع هذا فقد كانت هناك بعض الكتابات من الصحابة لبعض الأحاديث، ثم بقيت المحاولات الفردية في التدوين هنا، وهناك إلى عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز فكان الأمر بتتبع أحاديث الرسول من أفواه الحفاظ، والنسخ، و المدونات حتى بدأ العمل المنظم في التأليف من ذلك العصر، وتطورت كتابة الحديث الشريف إلى مناهج، وطرق، وُسمت بفنية الترتيب، وبراعة التأليف، وجودة الاستدلال بالأحاديث على تراحم الأبواب، أو المواضيع، وهذه الدراسة المختصرة كاشفة لأهم المراحل التي مر بها الحديث الشريف إل عصر الإمام الحاكم النيسابوري باعتباره العصر الذي كمل في تدوين الحديث الشريف مع إبراز أهم الكتابات، والدواوين في كل عصر، و التعريف الموجز بكل تأليف، وقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين كبيرين:

المبحث الأول: تاريخ كتابة الحديث قبل "المستدرك على الصحيحين"

المبحث الثاني:طرق المحدثين في كتابة الحديث النبوي قبل"المستدرك على الصحيحين "

المبحث الأول:تاريخ كتابة الحديث قبل "المستدرك على الصحيحين"

لقد كانت مسألة كتابة السنة النبوية مثارَ جدل بين العلماء قديما، وحديثا، ويرجع منشأ هذا الجدال إلى أمرين:

الأول: ورود بعض الروايات في النهي عن كتابة الأحاديث، والبعض الآخر في الإذن بذلك دون النظر إلى صحة، أو ضعف هذه الروايات.

الثاني: اختلاف الروايات عن الصحابة ψ في الإذن بكتابة الأحاديث، والأمر بها، أو في النهي عنها، ولا أريد التفصيل في هذه الجزئية لأنها قد تخل بالمقصود الأهم في الموضوع، والصحيح الذي عليه جمهور العلماء أن كتابة السنة النبوية بدأت بمبعث النبي ρ، ووجود الصفوة الأخيار من الصحابة لـψـ الذين اهتموا بحفظها في صدورهم(1)، وقد نحا بعض العلماء،

(1) وهو قول علي بن أبي طالب، وابنه الحسن، وعمرو بن العاص، وأنس بن مالك، وابن عباس وغيرهم، وقد ارتضاه كثير من المحققين منهم الخطيب البغدادي، والأستاذ محمد

والمحققين، أن كتابة الحديث لم يكن في عهد الصحابة، وإنما ظهر في أعصار متأخرة، وفي الوقت نفسه فضَّلوا أن يكون نقل الحديث مشافهة لا كتابة، معتلين بأنه قد كره جماعة من الصحابة، والتابعين كتابة الحديث، واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظا كما أخذوه هم كذلك، ولكن لما فترت العزائم، وتقاصرت الهمم، وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه، ويُروى أن أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري[1] على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز، ثم توالت الدواوين، وتكاثرت التصانيف، وأصبحت على مناهج وطرائق حتى جمعت السنة النبوية في جوامع، وموطآت، ومصنفات، وصحاح، ومسانيد، ومعاجم فأمنت بذلك من الضياع[2]، وقد كان غالب رواة الحديث من الصحابة، والتابعين، لا يكتبون الحديث، ولكنهم يؤدونه لفظا، ويأخذونه حفظا، وهذا هو المنهج السائد مع وجود قلة منهم يكتب ما حفظه، وقد اشتهرت بعض الأحاديث المكتوبة، والصحائف المنسوخة ككتاب الصدقة لأبي بكر الصديق، والصحيفة الصادقة لابن عمر، والخطبة التي أمر النبي ρ أن تكتب لأبي شاه، وغيرها مما يقف عليه الباحث بعد التنقيب، والاستقراء الدقيق والمتواصل، ولما خِيفَ على السنة النبوية من الزوال، والتلاشي، وأشرع في العلماء الموتُ[3] كتب الخليفةُ عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري التابعي قال: «انظر ما كان عندك «أي في بلدك»من سنة، أو حديث فاكتبه، وإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي ρ حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا»[4]، فوافت عمر بن عبد العزيز المنية قبل أن

مصطفى الأعظمي، فقد نصره، وساق نماذج كثيرة من كتابة الصحابة، ومن بعدهم من التابعين، وأتباعهم. ينظر ذلك في كتابه دراسات في الحديث النبوي (97/1). . المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م».

(1) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن شهاب القرشي مات سنة خمس، وعشرين، ومائة، وقيل قبل ذلك بسنة، أو بسنتين من الطبقة الرابعة ينظر لابن حجر. تقريب التهذيب (ص207/رقم 702). تحقيق: خليل مأمون شيحا، وعمر السلامي، وعلي بن مسعود. دار المعرفة. بيروت. الطبعة الأولى «1417هـ رحمه الله 199م».

(2) ابن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري (250/1). دار الريان. القاهرة. دون تاريخ. وطبعة دار أبي حيان الأندلس. دون تاريخ.

(3) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 3، وما بعدها). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(4) أخرجه الدارمي في سننه (126/1)، والخطيب البغدادي في تقييد العلم (ص 107)، وانظر للكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 3).

يبعث أبا بكر بما كتبه، وكان عمر قد كتب بمثل ذلك أيضا إلى أهل الآفاق، وأمرهم بالنظر في حديث رسول الله ρ، وجمعه، فنتج عن هذا الاختلاف بين الصحابة، والتابعين الاختلافُ في جواز كتابة الحديث النبوي الشريف، ومنعِه؛ فمنهم من ذهب إلى منع كتابة الحديث النبوي في عصر الصحابة والتابعين كالخطيب البغدادي[1]، وهذا ما قرره محمد بن جعفر الكتاني[2]، والشيخ طاهر الجزائري[3]، أما جمهور العلماء فقد استقر رأيهم على الجواز لما سبق ذكره، ولما سيأتي سرده من النماذج على ذلك إن شاء الله تعالى، ولما توفي النبي ρ بادر الصحابة إلى جمع القرآن الكريم في موضع واحد، واقتصروا على ذلك، ولم يتعد إلى كتابة السنة، وجمعها في موضع واحد كما فعلوا بالقرآن مع تحري إثبات اللفظ القرآني كما سمعوه لأنه معجز، ومتعبد بتلاوته بخلاف الحديث فكان الاهتمام بنشره عن طريق الرواية إما بنفس الألفاظ التي سمعوها من النبي ρ إن بقيت في أذهانهم، أو بما يؤدي المعنى الغالب; فإن المقصود بالحديث هو المعنى بخلاف القرآن الكريم.

هذا السبب، وأسباب أخرى جعلت الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله [4]يرجح أن الصحابة لم يكتبوا الحديث، ونهوا عنه لاعتنائهم الشديد بالقرآن الكريم، وقد سبق الكلام بأن الصحيح هو قول الجمهور الذي يؤكد أن كتابة الحديث كانت منذ مبعث النبي ρ إلى عصر الرواية، وما بعدها؛ إلا أن الاهتمام بنسخ القرآن الكريم، وكتابته كان أعظم من كتابة السنة النبوية الشريفة، وهذه بعض النصوص التي تؤكد هذه الحقيقة:

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله : «اعلم أن العلم المتلقى عن النبي ρ من أقواله، وأفعاله كان الصحابة ψ في زمن نبيهم ρ يتداولونه بينهم حفظا، ورواية، ومنهم من كان يكتب.. ثم بعد وفاة النبي ρ كان بعض الصحابة يرخص في كتابة العلم عنه، وبعضهم لا يرخص في ذلك، ودرج التابعون على

(1) الخطيب البغدادي. تقييد العلم (ص 57، وما بعدها).

(2) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 3، وما بعدها). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(3) طاهر الجزائري. توجيه النظر إلى أصول أهل الأثر (45/1). تحقيق عبد الفتاح أبو غدة طبع دار القلم . دمشق

(4) طاهر الجزائري. توجيه النظر إلى أصول أهل الأثر (45/1). تحقيق عبد الفتاح أبو غدة طبع دار القلم . دمشق.

مثل هذا الاختلاف، وقد ذكرنا كراهة كتابة الحديث، والرخصة فيه مستوفى في كتاب العلم من هذا الكتاب»[1].

وهذا ما قرره المباركفوري رحمه الله مؤكدا أن النافين لكتابة السنة النبوية الشريفة لم يقفوا على الحقيقة العلمية التي تثبت تواجد كثير من كتابات الصحابة للأحاديث النبوية، وكذلك الأحاديث، والآثار الثابتة عن النبي ρ، وصحابته ψ بالترخيص في كتابة الحديث النبوي الشريف[2].

ومن الأحاديث، والآثار الدالة على أن الأحاديث قد كانت تكتب على عهد رسول الله ρ، وعلى عهد الصحابة ψ أيضا ما روى أحمد في «مسنده» عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «إنا نسمع منك أحاديث لا نحفظها أفلا نكتبها قال: بلى فاكتبوها»[3]، وفي رواية له: «قلت: يا رسول الله إني أسمع منك أشياء أفأكتبها قال: نعم قلت: في الغضب، والرضا قال: نعم فإني لا أقول فيها إلا حقا»[4]، وفي رواية له أخرى لأبي داود، والدارمي: «كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله ρ فنهتني قريش.. الحديث، وفيه اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج مني إلا حقا»[5].

ثم ساق رحمه الله في الموطن نفسه عدة أحاديث، وآثار يعتل بها على قدم العهد بكتابة الأحاديث النبوية[6]، ثم قال: «فإذا عرفت هذه الأحاديث، والآثار ظهر لك أن الأحاديث النبوية كانت تكتب في عهد النبي ρ، وفي عهد الصحابة ψ أجمعين، وبطل قول من زعم أنها لم تكن مكتوبة في العهد النبوي، وعهد الصحابة»[7].

وقد علق الأستاذ محمد مصطفى الأعظمي على نص الخطيب البغدادي السابق بأنه لم يبين الأسباب الكافية التي ذهب لأجلها بعض العلماء إلى عدم

---

(1) ابن رجب. شرح علل الترمذي (36/1، وما بعدها). تحقيق: د.نور الدين عتر. الطبعة الأولى «1398هـرحمه الله 1978م».
(2) أبو العلا المباركفوري. تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي (24/1، 25). محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى «1412هـ»
(3) أخرجه أحمد في مسنده (215/2) طبعة دار صادر.
(4) المصدر السابق.
(5) أخرجه الإمام أحمد (162/2، 192)، وأبو داود. كتاب العلم. باب رواية حديث أهل الكتاب (318/3/رقم 3646)، والحاكم في المستدرك (187/1)، وانظر للمزي. تهذيب الكمال (39/31).
(6) أبو العلا المباركفوري. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي (24/1- 39). محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى «1412هـ»
(7) المصدر السابق (39/1).

كتابة الحديث أما بالنسبة للأحاديث الناهية عن الكتابة، فلا يبدو منها النهي مطلقا، «ثم إن كراهة كتابة الأحاديث النبوية مع القرآن كانت خطوة وقائية لئلا يختلط القرآن بغيره، ولعل وجود بعض القراءات الشاذة ناتجة من كتابة بعض الكلمات التفسيرية مع القرآن الكريم في العصر الأول هذا، وكتابة عدد كبير من الصحابة للأحاديث النبوية دليل ساطع لإثبات أن كراهية الكتابة لم تكن عامة، ولا دائمة.. ثم إن المسلمين كانت لديهم إمكانيات واسعة تمكنهم من كتابة الأحاديث النبوية، ولم يكن ثمة عائق خارجي يقف في وجه تقييد، وكتابة العلم»[1]اهـ بتصرف يسير.

وقد أكد هذا التحقيق الشيخ الدكتور بكر أبو زيد رحمه الله بعد تحريره لهذا الاختلاف ورجح بأن: «.. تاريخ كتابة الصحف، والنسخ قديم بقدم الحديث عن النبي ρ، وقد أصبحت سنة ماضية في عقب الصحابة ψ من بنيهم لصلبهم، فصارت صحف من روى عن أبيه عن جده منهم، وصحف وارثي علمهم من التابعين، وهكذا يستمر النقل من صحيفة إلى أخرى حتى استقرت روايتها في بطون الأسفار، وفي بعض مكتبات العالم مجموعة من هذه النسخ مخطوطة مفردة حتى تاريخه، قد طبع بعض منها، والله الموفق»[2]، ثم انتشرت كتابة الحديث في الأعصار الزاهرة بمناهج، وطرائق منوعة، وبدأت تأخذ نوعا من الترتيب، والتصنيف، والتبويب على حسب الموضوعات، أو المعاجم، أو المسانيد، أو غيرها، وعلى ما قرره، ورسمه كل مؤلف في كتابه، وسأسرد بعض الكتابات التي ثبتت عن بعض الصحابة، والتابعين تعضيدا لما سبق، ومشيرا إلى مصادرها إن شاء الله.

أ - في عصر الصحابة: منهم أبو أمامة الباهلي: صدي بن عجلان τ (10ق هـ- 81 هـ)[3] كان يذهب إلى كتابة العلم، سأل الحسن بن جابر أبا أمامة الباهلي عن كتابة العلم فقال: «لا بأس بذلك»[4]، وقد كتب عنه القاسم الشامي

(1) محمد مصطفى الأعظمي. دراسات في الحديث النبوي (83/1). . المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م».

(2) د. بكر بن عبد الله أبو زيد. معرفة النسخ والصحف الحديثية (ص 18). دار الراية. الرياض. الطبعة الأولى «1415هـرحمه الله 1995م».

(3) ابن الأثير الجزري. كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة (446/2/ رقم 2497) تحقيق: خليل مأمون شيحا. دار الكتاب العربي. بيروت. دون تاريخ، وابن حجر. الإصابة في معرفة الصحابة (175/2/ رقم 4059) دار الكتاب العربي. بيروت. دون تاريخ.، والأعظمي. دراسات في الحديث النبوي (92/1). المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م»

(4) الخطيب البغدادي. تقييد العلم (ص 99- 100) تحقيق: الداني منير آل زهوي. المكتبة العصرية. بيروت. الطبعة الأولى «1422هـرحمه الله 2001م»، وفي إسناده معاوية بن صالح

كثيرا من الأحاديث النبوية[1]، وكذا ورد الإذن تصريحا أو تلويحا عن هؤلاء الصحب أبو أيوب الأنصاري [2]، و أبو بكر الصديق قال انس: «إن أبا بكر τ كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين، بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ε على المسلمين»[3]، وأنس بن مالك كان يجيد الكتابة حتى بعثه أبو بكر عاملا إلى البحرين ساعيا على أموال الزكوات[4].كان أنس يحث أولاده على كتابة العلم، قال ثمامة بن عبد الله: كان أنس يقول لبنيه: «يا بني قيدوا العلم بالكتاب»[5].

ب – في عصر التابعين: هناك أيضا عدة من التابعين ψ كان اهتمامهم بكتابة الحديث ومنهم: **أبان بن عثمان بن عفان** (20 هـ- 105 هـ)[6]: من الأوائل

الحضرمي، وهو صدوق له أوهام، والحسن بن جابر مقبول، ينظر لابن حجر. تقريب التهذيب (ص 164/رقم 255). تحقيق: محمد عوامة. طبع دار الرشيد سوريا. الطبعة الأولى «1406هـ رحمه الله 1986م».

(1) محمد مصطفى الأعظمي. دراسات في الحديث النبوي (92/1). المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـ رحمه الله 1992م».

(2) أحمد بن حنبل. المسند (413/5، 423) طبعة دار صادر.

(3) أخرجه البخاري. كتاب الزكاة. باب زكاة الغنم (527/2/رقم 1386)، وأبو داود (489/2/رقم 1567)، وأحمد (11/1)، والدارقطني في سننه (112/2- 116)، والخطيب في تقييد العلم (ص 88). تحقيق: الداني منير آل زهوي. المكتبة العصرية. بيروت. الطبعة الأولى «1422هـ رحمه الله 2001م».

(4) شمس الدين الذهبي. سير أعلام النبلاء (401/3). . تحقيق: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية «1418هـ رحمه الله 1997م».

(5) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص 368/ رقم 326- 327) تحقيق: محمد عجاج الخطيب. دار الفكر. بيروت. الطبعة الثالثة «1404هـ رحمه الله 1984م».، والخطيب البغدادي في تقييد العلم (ص 99- 100/ رقم 187) تحقيق: الداني منير آل زهوي. المكتبة العصرية. بيروت. الطبعة الأولى «1422هـ رحمه الله 2001م».، والحاكم في المستدرك (106/1) تحقيق: عبد السلام علوش. دار المعرفة. بيروت. دون تاريخ ، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وسكت عنه الذهبي، وقال الألباني: «وفيه نظر؛ لأن عبد الله هذا، وإن كان من رجال البخاري، فقد تكلم فيه جمع كما بينه الذهبي نفسه في «الميزان»، والحافظ في «التهذيب»، ولخص ذلك بقوله في «التقريب»: صدوق كثير الغلط». السلسلة الصحيحة (41/5)، وبالعموم، فالحديث حسن لكثرة مخارجه، وقد حسنه محقق تقييد العلم (ص 68).

(6) ابن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب (1/ 84 رقم 173)، . تحقيق: خليل مأمون شيحا، وعمر السلامي، وعلي بن مسعود. دار المعرفة. بيروت. الطبعة الأولى «1417هـ رحمه الله 199م»وتقريب التهذيب له (87/1/رقم 141). . تحقيق: محمد عوامة. طبع دار الرشيد سوريا. الطبعة الأولى «1406هـ رحمه الله 1986م».

الذين صنفوا الكتب له كتاب «المغازي» [1]، وكان كثيرا ما تقرأ عليه، وأمر بتعلمها[2]، **سليمان بن قيس اليشكري البصري** (ت قبل سنة 80 هـ): كان يكتب الأحاديث النبوية[3] ، و) **إبراهيم بن مسلم الهجري** (ت 130 هـ): كانت لديه كت [4].وقد عقد الأستاذ محمد مصطفى الأعظمي مبحثا كبيراً في إثبات الكتابات، والصحف، والنسخ الحديثية لكثير من الصحابة، والتابعين إلى العصر الزاهر في التصنيف[5]، و**الفرق بين كتابة الصحابة ψ ومن بعدهم:** الكثير من النسخ المنقولة عن الصحابة ψ، والتابعين تؤكد أن كتاباتهم ψ كانت لمجرد الحفظ فقط، ولم تكن على طريقة فنية في التأليف، يُتَوخّى فيها منهجية معينة تمتاز بالإبداع في ترتيب الأبواب، والفصول ابن رجب الحنبلي رحمه الله بأن [6]، ووصف بعض المحققين هذه النسخ، أو الصحف التي كتبت فيها هذه الأحاديث بأنها بأنها مصطلح لما يحوي مجموعة من الأحاديث عن النبي ρ يرويها عن النبي ρ مباشرة يكتبها الراوي عنه، أو عمن دونه، وهكذا..ولها المعنى نفسه للنسخة وتختلف في قلة الأحاديث و كثرتها, وعليه فقد تكون من حجم الورقة فأكثر.[7] وقد كانت كتابة الحديث النبوي الشريف على مراحل حصرها الدكتور الدكتور نور الدين عتر في مرحلتين مهمتين: **المرحلة الأولى:** مرحلة جمع الحديث في صحف خاصة بمن يكتب دون أن تتداول بين الناس، وهذه بدأت منذ

---

(1) أبان بن عثمان بن عفان الأموي أبو سعيد، وقيل أبو عبد الله مدني ثقة من الثالثة مات سنة خمس، ومائة. انظر لابن حجر العسقلاني. تقريب التهذيب . تحقيق: محمد عوامة. طبع دار الرشيد سوريا. الطبعة الأولى «1406هـرحمه الله 1986م».

(ص 87/رقم 141)، وللذهبي. الكاشف (206/1/رقم 109). تحقيق: محمد عوامة. دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو. جدة. الطبعة الأولى «1413هـرحمه الله 1992».

(2) محمد مصطفى الأعظمي. دراسات في الحديث النبوي (143/1)، وينظر ترجمته في تهذيب التهذيب (84/1/ رقم 173).

(3) الخطيب البغدادي. كتاب تقييد العلم (ص 109/ رقم 226) تحقيق: الداني منير آل زهوي. المكتبة العصرية. بيروت. الطبعة الأولى «1422هـرحمه الله 2001م»، وإسناده صحيح كما قال المعلق على الكتاب في الصفحة نفسها.

(4) ابن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب (143/1/رقم 296). . تحقيق: خليل مأمون شيحا، وعمر السلامي، وعلي بن مسعود. دار المعرفة. بيروت. الطبعة الأولى «1417هـرحمه الله 199م»

(5)المصدر السابق (92/1- 142)، و(143/1- 166)، و(168/1- 221)، و(221/1- 327).

(6) ابن رجب الحنبلي. شرح علل الترمذي (37/1). تحقيق: د.نور الدين عتر. الطبعة الأولى الأولى «1398هـرحمه الله 1978م»

(7) د. بكر أبو زيد. معرفة النسخ والصحف الحديثية (ص 23، 24). دار الراية. الرياض. الطبعة الأولى «1415هـرحمه الله 1995م».

عهده ρ، وبإذنه، و**المرحلة الثانية:** الكتابة التي تقصد مرجعا يعتمد عليه، ويتداولها الناس، وهذه بدأت من القرن الثاني للهجرة، وكانت في كل من هاتين المرحلتين مجرد جمع الأحاديث في الصحف غالبا لا يراعى فيها تبويب، أو ترتيب معين، ثم جاء دور التصنيف الذي اتخذت فيه الكتابة طابع التبويب من منتصف القرن الثاني، وبلغ أوجه ذروته في الثالث المعروف بعصر التدوين(1).

المبحث الثاني:طرق المحدثين في كتابة الحديث النبوي الشريف قبل «المستدرك على الصحيحين»

تمهيد:

بعدما أُمن حديثُ النبي ρ من التحريف، والضياع من عصر التابعين إلى عصر التدوين الرسمي، بدأت كتابة السنة النبوية تأخذ شكلا من الترتيب، ليسهل على الطالب تدوالها بسهولة، وبالأخص لما انتشرت الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، وعليه فقد تنوعت طرق التصنيف قبل المستدرك إلى مناهج حتى بلغ الأمر بالعلماء حد الإبداع في التأليف، وكان الحاكم ممن رزق حسن التصنيف في هذا الميدان، والذي يُلمح في هذه المراحل أن كل حقبة تاريخية كان لها بالغ تأثُّر بسابقتها، أو تأثيرًا في لاحقتها، إما من حيثُ الجمعُ، أو الاستدراك، أو التعقيب، حتى بلغت المصنفات الحديثية أوجَ كمالها، واستقرت في نصابها حتى ذِيدت من خطر المتسللين، وأُمنت من أيدي العابثين.كما أفصح على ذلك ابن الأثير رحمه الله (2)وسأذكر إن شاء الله في العناصر اللاحقة أنواع المؤلفات مع ذكر مؤلفيها، ومقاصدهم إلى عصر الإمام الحاكم النيسابوري رحمه الله .

1) - **الموطآت والمصنفات والجوامع:**

أ - الموطآت:

معنى الموطأ في اللغة هو المسهل، والميسر يقلب في اللغة: «وطئته برجلي أطؤه، وطئا علوته، ويتعدى إلى ثان بالهمزة، فيقال أوطأت زيدا الأرض، والوطاء وزان كتاب المهاد الوطيء، وقد وطؤ الفراش بالضم فهو وطيء مثل قرب فهو قريب، والوطأة مثل الأخذة وزناً ومعنىً، والمواطأة الموافقة»(3).والمشهور ذكره في المصادر المختصة بثبت المؤلفات موطأ مالك،

---

(1) د. نور الدين عتر. منهج النقد في علوم الحديث (ص 45)، وانظر (ص 45- 48)، فقد ساق عدة نماذج من كتابة الصحابة.

(2) ابن الأثير الجزري. جامع الأصول من أحاديث الرسول ρ (43/1- 46). دار الفكر. بيروت. الطبعة الأولى «1417هـ رحمه الله 1997م».

(3) الفيومي. المصباح المنير (664/2). مكتبة لبنان. سنة «1987م».

مالك، بتوجيه من الخليفة أبي جعفر المنصور على منهجية متوخاة في التصنيف، ويوطئ الناس عليه(1) .

ولموطإ مالك روايات شهيرة رواها عنه تلامذته أذكر منها:

منها رواية يحيى الليثي، وهي أشهرها، وتداول طبعها في كثير من دور النشر بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي طبعت في مطبعة بابي الحلبي، وكذا طبع بتحقيق عبد المجيد التركي، رواية ابن زياد حققها الشيخ محمد الشاذلي النيفر، و الناشر دار الغرب الإسلامي الطبعة : الرابعة 1982م، رواية أبي مصعب أحمد بن أبي بكر القرشي الزهري(2) .وطبعته مؤسسة الرسالة بتحقيق بشار عواد معروف، ورواية محمد بن الحسن الشيباني، وفي موطئه أحاديث يسيرة يرويها عن غير مالك، وأخرى زائدة على الرواية المشهورة، وهي أيضا خالية عن عدة أحاديث ثابتة في سائر الروايات(3).حققه تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بالإمارات العربية المتحدة.

ب - المصنفات والجوامع:«هي كتب مرتبة على الأبواب الفقهية مشتملة على السنن، وما هو في حيزها، يسمى مصنفا، وبعضها جامعا»(4). وقد وصف الكتاني رحمه الله بأن الجامع عند المحدثين ما يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد، والأحكام، والرقاق، وآداب الأكل، والشرب، والسفر، والمقام، وما يتعلق بالتفسير، والتاريخ، والسير، والفتن، والمناقب، والمثالب، وغير ذلك(5)، والوصف نفسه للجوامع صرح به المباركفوري رحمه الله بأن الجامع ما يوجد فيه مثالٌ من كل فن من هذه الفنون المذكورة(6).

*** أمثلة على كل نوع:**

أ-) المصنفات:

---

(1) ابن خلدون. مقدمة كتاب العبر (17/1، 18). دار الكتاب اللبناني. بيروت دون تاريخ.

(2) المصدر السابق (ص 11)، وعبد العزيز الدهلوي. بستان المحدثين (ص 54، 55). طبع دار الغرب الإسلامي.

(3) المصدر السابق (ص 11).

(4) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 30). . تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هرحمه الله 1993م».

(5) المصدر السابق (ص 32). . تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هرحمه الله 1993م».

(6) أبو العلا المباركفوري. تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي (66/1). دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى «1412هـ»

- مصنف حماد بن سلمة (ت 167 هـ)[1].
- مصنف ابن أبي شيبة أبي بكر عبد الله بن محمد (ت 230 هـ)[2].طبع الطبعة الهندية القديمة، وطبع بتحقيق محمد عوامة طبع دار القبلة.

ب) الجوامع:- جامع أبي عروبة معمر بن راشد (ت 153 هـ).طبع مع مصنف عبد الرزاق في الجزء الحادي عشر، و الذي يليه بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
- جامع سفيان الثوري (ت 161 هـ).

2- المغازي والسير: أصل مادة كتب المغازي، والسير هي مرويات مبثوثة في كتب السنة حتى إن المحدثين عندما عرَّفوا السنة جعلوا السيرة جزءا منها فقالوا: «إنها كل ما أثر عن الرسول ρ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقية، أو خُلقُية، أو سيرة»[3]، وقد أخذت المغازي و السير جزءا من علوم الحديث باعتبارها تحكي مرويات عن النبي ρ، أو الصحابة رضي الله عنهم[4].

ولقد كان هؤلاء المصنفون في نظر أهل العلم على طبقات زمنية مسلسلة، كما قسَّم بعضُ المؤرخين هؤلاء المؤلفين في السيرة إلى طبقات أربع[5]، وسأسرد بعض المصنفات في السيرة انطلاقا من هذه الطبقات على سبيل الاختصار، والتي كان لها الشأن بعلم الحديث، وعلى طريقة أهل الحديث في التصنيف.

(1) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 31، 30).تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(2) أبو العلا المباركفوري. تحفة الأحوذي (334/1)، دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى «1412هـ»

والدهلوي. بستان المحدثين (ص 109- 111) طبع دار الغرب الإسلامي.، ومحمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 31). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(3) طاهر الجزائري. توجيه النظر (ص 3) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة طبع دار القلم . دمشق ، ود. محمد أبو زهو. الحديث والمحدثون دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان (ص 10)، ود. محمد مصطفى الأعظمي. دراسات في الحديث النبوي (1/1). المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م».

(4) د. مهدي رزق الله أحمد. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (ص 20). طبع مجمع الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. دون تاريخ.

(5) المصدر السابق (ص 21).

الطبقة الأولى: من أشهر رجالها: أبان بن عثمان (ت 105 هـ): كان له مصنف في السيرة كما صرح به الإمام ابن سعد رحمه الله في «طبقاته»[(1)] ، وعروة بن الزبير (ت 94 هـ[(2)] ،

وعامر بن شراحيل بن عمرو الشعبي الهمداني (ت 103 هـ[(3)] ، ولم يصل من هذه المؤلفات المخطوطة شيئا متكاملا بين دفتين[(4)] ، وقد جمع الأستاذ محمد مصطفى الأعظمي مرويات عروة بن الزبير في السيرة برواية أبي الأسود، ونشرها في كتاب بعنوان «مغازي رسول الله ρ لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود يتيم عروة»[(5)].

الطبقة الثانية: من أبرز رجالها: عبد الله بن أبي بكر بن حزم الأنصاري (ت 135 هـ): صنف كتابا في «المغازي» [(6)]، عاصم بن عمر بن قتادة (ت 120

---

(1) ابن سعد. الطبقات الكبرى (210/5) محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى «1410هـ رحمه الله 1990م».، وعنه الأعظمي في دراسات في الحديث النبوي (143/1) المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م».

، وعنه كذلك د. مهدي رزق الله أحمد في السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (ص 21). طبع مجمع الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. دون تاريخ.

(2) د. محمد مصطفى الأعظمي. دراسات في الحديث النبوي (159/1) المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م».، ود. مهدي رزق الله أحمد. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (ص 21). طبع مجمع الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. دون تاريخ.

(3) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد (230/12)، دار الكتب العلمية. بيروت. دون تاريخ. وعنه الأعظمي في دراسات في الحديث النبوي (153/1). المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م»

(4) د. مهدي رزق الله أحمد. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (ص 21). طبع مجمع الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. دون تاريخ.

(5) أفاد بذلك د. مهدي رزق الله أحمد في «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» (ص 21). طبع مجمع الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. دون تاريخ.

(6) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد (408/10) دار الكتب العلمية. بيروت. دون تاريخ ، ابن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب (144/5)، خليل مأمون شيحا، وعمر السلامي، وعلي بن مسعود. دار المعرفة. بيروت. الطبعة الأولى «1417هـرحمه الله 199م». وينسب ابن النديم في الفهرست (ص 315) هذا الكتاب إلى عبد الملك بن محمد بن أبي بكر، وانظر لمحمد مصطفى الأعظمي. دراسات في الحديث النبوي (185/1، 186). المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م»

هـ): صاحب مصنف «السير والمغازي»»[1]، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله (ابن شهاب الزهري) (ت123 هـ).[2]

وهذه الطبقة أيضا لم تصل إلى متناول الباحثين مصنفات كاملة، وإنما هي منثورة في لفائف النسخ، والمخطوطات، وبعض المصنفات المطبوعة[3].

الطبقة الثالثة: ومن أشهر رجالها:موسى بن عقبة (ت 141 هـ): له كتاب المغازي[4]، وكان مالك يقول:

«عليكم بمغازي موسى بن عقبة، فإنه ثقة»[5]، وقد اعتمد على كتاب الزهري كما صرح بذلك بعض الأئمة، ومحمد بن إسحاق بن سيار المطلبي (ت 151 هـ): كان كثير التصنيف، وقد كان عند إبراهيم بن سعد وحده عن ابن إسحاق نحو سبعة عشر ألف حديثا في الأحكام سوى المغازي[6]، ولم تصل إ هذه السيرة كاملة، وإنما هي من تهذيبات ابن هشام كما أفاد بذلك الدكتور محمد مصطفى الأعظمي حيث إن النسخ المتداولة في أيدي الباحثين هي من عمل ابن هشام الذي هذب كتاب ابن إسحاق، وزاد من عنده بعض الأشياء، وقد اكتشف

(1) ابن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب (47/5) خليل مأمون شيحا، وعمر السلامي، وعلي بن مسعود. دار المعرفة. بيروت. الطبعة الأولى ، وانظر للأعظمي. دراسات في الحديث النبوي (183/1). المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م»

(2) وقد اختلف في سنة ولادته، ووفاته، فقيل توفي سنة 124 هـ، وقيل سنة 125 هـ انظر لابن حجر. تهذيب التهذيب (395/9)، وللكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 80).

(3) صرح بما سبق أعلاه د. مهدي رزق الله في السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (ص 27)، وقد قام د. سهيل زكار بجمع مرويات الزهري من بطون الكتب، ونشرها في كتاب تحت عنوان «المغازي النبوية».

(4) شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ (148/1/ رقم 142). دار الكتب العلمية. بيروت. دون دون تاريخ.

(5) ابن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب (321/10) خليل مأمون شيحا، وعمر السلامي، وعلي بن مسعود. دار المعرفة. بيروت. الطبعة الأولى «1417هـرحمه الله 199م»، وانظر للأعظمي. دراسات في الحديث النبوي (213/1) المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م»، وللكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 82). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(6) شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ (229/1) دار الكتب العلمية. بيروت. دون تاريخ.، وانظر للأعظمي. دراسات في الحديث النبوي (301/1). المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م»

أخيرا كما صرح بنفسه أن بعض الأجزاء من أصل كتاب سيرة ابن إسحاق براوية يونس بن بكير[1]، و معمر بن راشد (ت 150 هـ، أو 153 هـ):

الطبقة الرابعة: وهم المصنفون في السير، والمغازي الذين عاصروا الشيخين البخاري، ومسلم رحمهما الله، وأذكر منهم ابن سعد (ت 230 هـ)صاحب «بالطبقات الكبرى»، وطبع في سبعة مجلدات المجلد الأول، والثاني في السيرة النبوية، ومعظم مروياته في السيرة من طريق شيخه الواقدي فقد نقل عنه في ثلاثة، وأربعين، ومائة موضعا[2]، وابن أبي خيثمة أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب (ت 279 هـ):من ضمن تآليفه، وكتبه التاريخ الكبير، وهو من مصادر الطبري، والذهبي، والخطيب أورد السيرة بإيجاز، وعلى ترتيب السنين. بقيت منه قطعة مخطوطة بالقرويين[3]، وخليفة بن خياط العُصفري (ت 240 هـ): له كتاب التاريخ، [4].طبعته دار غراس في الكويت بتحقيق أيمن بن شعبان، وعادل بن سعد.

- التفسير والأجزاء المفردة

أ - مصنفات التفسير: كتب التفسير ذكرت فيها أحاديث، وآثار بأسانيدها إلى النبي ρ، أو إلى الصحابة، أو التابعين في تفسير آيات القرآن الكريم، وهو ما أطلق عليه بعضهم التفسير بالمأثور[5]، وقد ظهرت عدة مصنفات في التفسير خلال القرنين الثاني، والثالث أسرد بعضا منها كما ساقه بعض أهل العلم على سبيل الاختصار، فمنها **تفسير مجاهد** (ت 101 هـ) [6].طبع على نفقة أمير قطر السابق بتحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي عضو مجمع

(1) د. محمد مصطفى الأعظمي. دراسات في الحديث النبوي (303/1). المكتب الإسلامي. بيروت «1412هـرحمه الله 1992م»

(2) انظر لزياد محمد منصور. مقدمة تحقيق كتاب الطبقات (ص 51)، وعنه د. مهدي رزق الله. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (ص 22). طبع مجمع الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. دون تاريخ.

(3) أفاد بذلك الدكتور شاكر مصطفى كما نقل عنه ذلك د. مهدي رزق الله. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (ص 33). طبع مجمع الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. دون تاريخ.

(4) انظر لابن حجر العسقلاني. تقريب التهذيب (ص 227/ رقم 152). تحقيق: محمد عوامة. عوامة. طبع دار الرشيد سوريا. الطبعة الأولى «1406هـرحمه الله 1986م».

(5) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 57). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(6) مصطفى حاجي خليفة. كشف الظنون (458/1) دار الفكر. بيروت. «1419هـرحمه الله 1999م».,. ومحمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 57). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

البحوث الاسلامية بباكستان تفسير سفيان الثوري (ت 161 هـ)[1] طبعته دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى سنة1403هـ، **و تفسير عبد الرزاق** بن همام الصنعاني (ت 211 هـ)[2] .طبعته مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى ، 1410 تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد في ثلاثة أجزاء.

ب - الأجزاء المفردة: الجزء عند المحدثين تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة، أو من بعدهم، وقد يختارون من المطالب المذكورة في صفة الجامع مطلبا جزئيا يصنفون فيه مبسوطا، وفوائد حديثية أيضا، ووحدانيات، وثنائيات إلى عشاريات، أربعينيات، وثمانينيات، والمائة، والمائتين، وما أشبه ذلك، وهي كثيرة جدا[3]أسوق أهمها، وأشهرها على ما يلي:

فمنها جزء أبي عاصم الضحاك بن مخلد بن مسلم الشيباني مولاهم البصري المعروف بـ «النبيل الحافظ» (ت 211 هـ)، جزء أبي الحسن «ابن عرفة» بن يزيد العبدي البغدادي المعمر (ت257 هـ)، وقد جاوز المائة. طبع منه حزء أحاديث العوالي من جزء ابن عرفة العبدي (150هـ - 257هـ) رواية شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت 728 هـ) طبع في دار الكتب السلفية الطبعة الطبعة الاولى 1407هـ حققه ، وعلق عليه، وخرج أحاديثه : الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، جزء أبي مسعود أحمد بن الفرات بن خالد «الضِّبي» الرازي نزيل أصبهان، ومحدثها، صاحب التصانيف الحافظ الثقة (ت 258 هـ). طبع ضمن سلسلة من الأجزاء بتحقيق مشهور حسن، جزء «رفع اليدين» للبخاري (ت 215 هـ)[4].مشهور متداول حققه طارق عوض وهو مطبوع. وهناك كثير من الأجزاء أعرضت عنها بغية الاختصار.

4)- المسانيد والمعاجم والسنن

(1) المصدر السابق (443/1), ومحمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 57). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(2) المصدر السابق (452/1), ومحمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 57). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(3) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 64). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(4) عبد العزيز الدهلوي. بستان المحدثين (ص 191).طبع دار الغرب الإسلامي.

أ ـ المسانيد: «المسانيد جمع مسند، وهي الكتب التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة صحيحا كان، أو حسنا، أو ضعيفا مرتبين على حروف الهجاء في أسماء الصحابة كما فعله غير واحد، وهو أسهل تناولا، أو على القبائل، أو السابقة في الإسلام، أو الشرافة النسبية، أو غير ذلك، وقد يقتصر في بعضها على أحاديث صحابي واحد»[1]، والمسانيد التي صنفها أئمة الحديث كُثُر جدا، وسأسرد بعضها باختصار منها **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (ت 241 هـ)، وهو أشهر المسانيد، وأجمعها[2]، وقد طبع مرارا، وبالأخص الطبعة التي حققها أحمد شاكر رحمه الله .وحققها شعيب الأرنأوط طبع مؤسسة الرسالة، **مسند ابن أبي عمرو** (ت 243 هـ)**:** أفاد المباركفوري رحمه الله بأن نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الملا علي القاري موجودة في الخزانة الجرمنية[3]. **مسند أبي داود الطيالسي الحافظ** (ت 203 هـ، أو 204 هـ)**:** أفاد الكتاني رحمه الله أنه أول مسند صنف، وهذا صحيح لو كان هو الجامع له لتقدمه لكن الجامع له غيره، وبعض حفاظ خراسان جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب عنه خاصة، وله من الأحاديث التي لم تدخل هذا المسند قدره، أو أكثر، وقد قيل إنه كان يحفظ أربعين ألف حديثا[4]، وصرح المباركفوري رحمه الله أن هناك نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط إبراهيم أفندي موجودة في الخزانة الجرمنية[5].وقد طبعته دار المعرفة

ب ـ المعاجم: المعاجم جمع معجم، وهو في اصطلاح المحدثين ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة، أو الشيوخ، أو البلدان[6]، أو توافق حروف

(1) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 46). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(2) وهذا بعد مسند بقي بن مخلد (ت 276 هـ) قال ابن حزم رحمه الله: «روى فيه عن ألف، وثلاثمائة، ونيف صحابيا، ورتبه على أبواب الفقه، فهو مسند، ومصنف ليس لأحد مثله! اهـ. انظر الرسالة المستطرفة (ص 56). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(3) أبو العلا المباركفوري. تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي (331/1). دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى «1412هـ»

(4) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 46) تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م»، ولعبد العزيز الدهلوي. بستان المحدثين (ص 131).دار الغرب الإسلامي.

(5) أبو العلا المباركفوري. تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي (331/1). دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى «1412هـ».

(6) المصدر السابق (ص 101).

حروف التهجي، أو الفضيلة، أو التقدم في العلم، أو التقوى، ولكن الغالب هو الترتيب على حروف الهجاء، ومن هذا القسم المعاجم الثلاثة للطبراني[1].

وهذه بعض المعاجم المشهورة إلى عصر الحاكم رحمه الله على سبيل التمثيل لا الحصر:

المعاجم الثلاثة للطبراني (ت 209 هـ)**:**أفاد الشيخ عبد العزيز الدهلوي رحمه الله بأن المعجم الكبير هو المسند سوى مسند أبي هريرة فكأنه نوى إفراده فلم يعمله، أو عمله، ولم يشتهر، والمعجم الأوسط في ست مجلدات على معجم شيوخه يأتي فيه من كل شيخ، وعدد شيوخه يبلغ ألفا بما له من الغرائب فهو نظير كتاب الأفراد للدارقطني، والمعجم الصغير في مجلد مرتب على الشيوخ[2]. المعجم الكبير حققه حمدي عبد المجيد السلفي، و الأوسط طبع بتحقيق د محمود الطحان، و الصغير طبعه المكتب الإسلامي بتحقيق محمد شكور محمود أمرير، **ومعجم أبي العباس الدغولي** بفتح الدال المهملة، والغين المعجمة فواو، فلام نسبة إلى دغول (ت 325 هـ)[3] **معجم الشيوخ** لأبي بكر الإسماعيلي، وهو غير المستخرج[4].

ج - السنن: هي في اصطلاح المحدثين الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان، والطهارة، والصلاة، والزكاة إلى آخرها، وليس فيها شيء من الموقوف لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سنة، ويسمى حديثا[5]، ولكن هناك بعض السنن اهتمت بذكر المرسل، والمنقطع، وغيرها من الروايات المنقطعة الأسانيد، وأطلق عليها اسم السنن تغليبا على موضوعات رواياتها

(1) أبو العلا المباركفوري. تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي (67/1) دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى «1412هـ».، وانظر للمحدث عبد العزيز الدهلوي رحمه الله .بستان المحدثين (ص 144).دار الغرب الإسلامي.

(2) عبد العزيز الدهلوي. بستان المحدثين (ص 149)دار الغرب الإسلامي، وانظر للذهبي. سير أعلام النبلاء (122/16) تحقيق: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية «1418هـرحمه الله 1997م».، وتذكرة الحفاظ له كذلك (126/2) . دار الكتب العلمية. بيروت. دون تاريخ.، وللكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 101، 102). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م»،

(3) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 102). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م»

(4) عبد العزيز الدهلوي. بستان المحدثين (ص 153، 154)دار الغرب الإسلامي، والكتاني. والكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 102). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م».

(5) المصدر السابق (ص 25).دار الغرب الإسلامي.

الخاصة بأحاديث الأحكام [1]، ومصنفات السنن كثيرة جدا نقتصر على ذكر أهمها فائدة، فمنها **سنن أبي الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج** (ت151 هـ)**:** أفاد الكتاني رحمه الله بأن المصادر التوثيقية لم تذكر عنها شيئا[2]، **سنن سعيد بن منصور بن شعبة المروزي:** ويقال الطالقاني ثم البلخي، ثم الخراساني المتوفى بمكة سنة 227 هـ، وبها صنف السنن، وهي من مظان المعضل، والمنقطع، والمرسل كما أفاد بذلك الكتاني رحمه الله [3].حققه حبيب الرحمن الأعظم طبع دار الكتب العلمية، وحققه أيضا سعد آل الحميد طبع دار الصميعي الرياض، **سنن الدارمي** (ت 255 هـ)**:** وهو من شيوخ الإمام البخاري، قد روى عنه في غير الجامع الصحيح، ومنهم من يطلق عليه المسند لكون أحاديثها مسندة، وقد طبع مرارا، **سنن أبي داود السجستاني** (ت 275 هـ)**:** وله ثلاث روايات مشهورة هي:«رواية أبي علي اللؤلؤي»، «رواية ابن داسة»، «رواية ابن الأعرابي». اشتهرت رواية اللؤلؤي[4] في بلاد المشرق، ورواية ابن داسة[5] في المغرب، وهما روايتان متقاربتان إلا بعض الخلاف اليسير في التقديم، والتأخير لا في الزيادة، والنقصان إلا أن في رواية ابن الأعرابي

---

(1) مثل سنن سعيد بن منصور شيخ الإمام مسلم طبع بتحقيق د. سعد آل حميد, وسنن الدارقطني, وغيرها.

(2) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 27). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م»

(3) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 27) تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م»، وقد طبعت بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، ولكن النسخة غير كاملة، والمقدار الموجود منها يشتمل على (2987) حديثا تبدأ بكتاب الفرائض ثم النكاح، وما يتعلق به ثم الطلاق، ثم الجهاد، وقد رأيتها بطبعتها الكاملة بتحقيق سعد آل حميد.

(4) هو أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو البصري اللؤلؤي سمع من أبي داود السجستاني، والحسن بن علي بن بحر حدث عنه الحسن بن علي الجبلي، وأبو الحسن الفسوي قرأ على أبي داود السنن عشرين مرة، وكان يدعى وراق أبي داود توفي (333هـ) انظر للذهبي. سير أعلام النبلاء (307/15، 308). د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية «1418هـرحمه الله 1997م».

(5) هو أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار سمع أبا داود السجستاني، وأبا جعفر الشيرازي روى عنه أبو سليمان الخطابي، وكثيرون، وهو آخر من حدث بالسنن كاملا توفي (346هـ) انظر السير (538/15، 539). د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية «1418هـرحمه الله 1997م».

نقصانا ليس في الأَوْلَيَيْن[1]، ولما صنف كتاب «السنن» عرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده، واستحسنه[2].أحسن الطبعات طبعة فؤاد عد الباقي، حققه أيضا الشيخ محي الدين عبد الحميد.**وسنن الترمذي** (ت 275 هـ، أو 279 هـ): وبعضهم أطلق عليه اسم «السنن».قال الترمذي: «صنفت هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب «يعني الجامع» في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم»[3].حققه أحمد شاكر طبع دار إحياء التراث العربي. وحققه بشار عواد طبع دار الغرب الإسلامي، وهناك تحقيقات كثيرة له.

5)- الصحاح والمستخرجات والمستدركات

أ - الصحاح: هي الكتب التي التزم أصحابها فيها شروط الصحة، فمنهم من التزم أعلاها كالشيخين، ومنهم من التزم فيها مطلق شروط الصحة سواء كانت في الدرجة العليا، أو الدنيا[4]، كابن خزيمة، وابن حبان، وغيرهما، وهذه الأمثلة على كل مصنف، فمنها:**صحيح الإمام البخاري** (ت 256 هـ): واسمه الكامل «الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ρ، وسننه، وأيامه»[5].، **وصحيح مسلم بن الحجاج** (ت 261 هـ) شهد أبو زرعة، وأبو حاتم حاتم بإمامته، وفضله، وجلالته[6]. صنف مسلم «المسند الصحيح» من ثلاثمائة

---

(1) عبد العزيز الدهلوي. بستان المحدثين (ص 78، 79)، والكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 9). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م»

(2) الخطيب البغداي. تاريخ بغداد (56/9) دار الكتب العلمية. بيروت. دون تاريخ. ، والذهبي. سير أعلام النبلاء (209/13) تحقيق د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية «1418هـرحمه الله 1997م».

(3) شمس الدين الذهبي. سير أعلام النبلاء (274/13) تحقيق بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية «1418هـرحمه الله 1997م».، وتذكرة الحفاظ له (634/2)دار الكتب العلمية دون تاريخ، وعبد العزيز الدهلوي. بستان المحدثين (ص 84).دار الغرب الإسلامي.

(4) انظر هذا التعريف للكتاني في الرسالة المستطرفة (ص 16) تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م»، وللدهلوي. بستان المحدثين (ص 90).دار الغرب الإسلامي

(5) ابن حجر العسقلاني. هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري (ص 10) دار الريان. القاهرة. دون تاريخ. وطبعة دار أبي حيان الأندلس. دون تاريخ.

(6) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد (101/13) دار الكتب العلمية. بيروت. دون تاريخ. ، والذهبي. تذكرة الحفاظ (166/2) دار الكتب العلمية. بيروت. دون تاريخ. ، وسير أعلام النبلاء له (563/12)) تحقيق بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية

ألف حديثا، وبالغ في الحيطة في جمعه، ومن عجائبه أنه ما اغتاب أحدا، ولا ضرب، ولا شتم[1].تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي نشر إدارات البحوث العلمية - بالرياض ، **صحيح ابن خزيمة** (ت 311 هـ)**:** للحافظ الإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري.

4) **التقاسيم، والأنواع لابن حبان البستي** (ت 354 هـ)**:** ويطلق عليه «صحيح ابن حبان» هو المسمى بالتقاسيم، والأنواع في خمس مجلدات مخترع ليس على الأبواب، ولا على المسانيد، والكشف منه عسر جدا، وقد رتبه بعض المتأخرين على الأبواب ترتيبا حسنا، وهو الأمير علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي الحنفي الفقيه النحوي المتوفى بالقاهرة سنة (739 هـ)، وسماه «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان»[2].

ب - المستخرجات: هو أن يأتي المصنف إلى كتاب من كتب الحديث، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه، أو من فوقه[3]، مع رعاية ترتيبه، ومتونه، وطرق أسانيده، وسأسرد بعض المصنفات في هذا المجال منها: **مستخرج أبي بكر النيسابوري** (ت 280 هـ) **على صحيح مسلم:** وهو متقدم يشارك مسلما في أكثر شيوخه[4]، ومنها **مستخرج أبي عوانة على صحيح الإمام مسلم رحمه الله :** وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفراييني النيسابوري الأصل (ت 310 هـ)، و **مستخرج الإسماعيلي:** للحافظ أبي بكر بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني (ت 371 هـ) على صحيح الإمام البخاري رحمه الله قال الذهبي رحمه الله لما رآه: «ابتهرت بحفظه، وجزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا بالمتقدمين في الحفظ، والمعرفة»[5]، وقد أظهر الدهلوي رحمه الله بأنه مستخرج على صحيح البخاري اختار منه شيخ السنة أبو الفضل بن حجر تعليقات البخاري

«1418هـرحمه الله 1997م»»، وابن كثير. البداية والنهاية (47/11) مكتبة المعارف .بيروت. دون تاريخ ، وعبد العزيز الدهلوي. بستان المحدثين (ص 76- 78).دار الغرب الإسلامي.

(1) انظر للخطيب البغدادي. تاريخ بغداد (101/13) دار الكتب العلمية. بيروت. دون تاريخ.

(2) المصدر السابق (ص 16) دار الكتب العلمية. بيروت. دون تاريخ .

(3) جلال الدين السيوطي. تدريب الراوي (112/1) تحقيق: محمد الفاريابي. دار الكلم الطيب. دمشق. الطبعة الثالثة «1417هـ».، وانظر للمحدث عبد العزيز الدهلوي. بستان المحدثين (ص 93).دار الغرب الغسلامي.

(4) محمد بن جعفر الكتاني. الرسالة المستطرفة (ص 22). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م

(5) نقلا عن الرسالة المستطرفة للكتاني (ص 21). تعليق: محمد الزمزمي. دار البشائر الإسلامية . بيروت. الطبعة الخامسة «1414هـرحمه الله 1993م

التي أسندها الإسماعيلي، وأفردها في كتاب يسمى «منتقى ابن حجر»[1]اهـ. وأشار المباركفوري رحمه الله إلى نسخة منه مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر موجودة في الخزانة الجرمنية، وقد اختصر الحافظ هذا الكتاب، ولخصه، وسماه «المنتقى»[2]. أفاد بعض المعاصرين أن الكتاب لم يطبع إلى الآن، **مستخرج أبي نعيم الأصبهاني:** (ت 430 هـ) على صحيح مسلم[3].طبع بتحقيق محمد حسن الشافعي ، سنة 1417هـ.

ج - المستدركات: الاستدراك هو جمع أحاديث تكون على شرط أحد المصنفين، ولم يخرجها في كتابه[4]هذا أحد معاني الاستدراك، والذي مفاده قد يزيد المستدرِك بعض الأحاديث التي أغفلها المستدرَك عليه، ولا يتعرض لصاحبها بالانتقاد، وقد لا يقصد زيادة الأحاديث على المستدرك عليه مع الانتقاد له، وقد يقصد أصالة الاستدراك عليه، وانتقاده للأحاديث التي صححها دون القصد لزيادة الأحاديث التي فاتته[5]، وسأذكر بعض المصنفات بإجمال دون تمييز بين المستدرِك الزائد، والمستدرِك المنتقد، فمنها **جزء فيه أحاديث معلولة من «صحيح مسلم»:** لأبي الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن عمار الشهيد (ت 323 هـ)، قال الذهبي رحمه الله : «رأيت له جزءا مفيدا فيه بضعة، وثلاثون حديثا من الأحاديث التي بين عللها في صحيح مسلم»[6].حققه علي الحلبي، وطبعته دار الهجرة الرياض عام 1412هـ، و**«الإلزامات والتتبع» للإمام الدرقطني** (ت 385 هـ)**:** بتحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله ، وهو على شكل أطروحة ماجستير.طبع دار الكتب العلمية.**«جزء فيه أحاديث معللة في الصحيحين»**: لأبي مسعود الدمشقي إبراهيم بن محمد بن عبيد (ت 400 هـ، أو بعدها). قال الذهبي رحمه الله : «وقفت له على جزء له في أحاديث معللة

---

(1) عبد العزيز الدهلوي. بستان المحدثين (ص 96).دار الغرب الإسلامي.

(2) أبو العلا المباركفوري. تحفة الأحوذي (330/1). . دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى «1412هـ»

(3) عبد العزيز الدهلوي. بستان المحدثين (ص 101). دار الغرب الإسلامي.

(4) هذا التعريف اختاره الدكتور محمد أبو زهو في كتابه الحديث والمحدثون (ص 407). دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

(5) ستأتي كل معاني هذه التعاريف, بشيء من التفصيل, والإسهاب، والربط بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي للاستدراك عند مبحث الكلام على المستدرك, ومنهجيته، وأي المعاني التي قصدها الحاكم رحمه الله في كتابه «المستدرك على الصحيحين» معضدا ذلك بنقولات, ونصوص لأهل العلم.

(6) شمس الدين الذهبي. سير أعلام النبلاء (540/14). تحقيق: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية «1418هـرحمه الله 1997م».

تنبئ بحفظه، ونقده»[1]. نشرتها مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة.«**المستدرك على الصحيحين» لأبي ذر الهروي عيد بن أحمد بن عبد الله** (ت 434 هـ): وهو أحد من تتلمذ على الحاكم، وصفه الذهبي بأنه مستدرك لطيف على الصحيحين في مجلد، وله تعليقات عليه، واعترف لصاحبه بالمعرفة الحديثية[2]، وقد أشار المحب الطبري في مقدمة كتابه «الرياض النضرة في مناقب العشرة»[3] إلى هذا الكتاب من المصادر التي رجع إليها، وقد نبه بعض العلماء المحققين إلى أن هذا الكتاب في الحقيقة ليس استدراكا مباشرا على الصحيحين، بل هو مستخرج على كتاب الإلزامات السابق للإمام الدارقطني، لذا عرف في بعض مصادر التوثيق باسم «المستخرج على الإلزامات» ذكره ابن حجر في فهرسه، فقال رحمه الله : «المستخرج على الإلزامات تخريج أبي ذر الهروي للأحاديث التي ذكر الدارقطني أن الشيخين يلزمهما إخراجها لثبوتها على شرطهما، وهي مرتبة على المسانيد في مجلد لطيف»[4].**و «المستدرك على الصحيحين»:** للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405 هـ)، وهو المقصود من هذه الدراسة، وقد طبع في دار الفكر بتحقيق عبد القادر مصطفى عطا.، وطبعته دار المعرفة بتحقيق عبد السلام علوش.

الخاتمة

بعد هذا البحث الموجز نستخلص ما يلي:

1- كتابة الحديث النبوي النبوي الشريف كانت في عهد النبي ρ إلا أنها كانت كتابات قليلة جدا مقارنة مع القرآن الكريم.

2- بعض النصوص الواردة في النهي عن كتابة غير القرآن كان مفادها الإجراء الوقائي من النبي ρ كي لا يختلط شيء آخر مع القرآن الكريم.

(1) شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ (1069/3/رقم 977)دار الكتب العلمية دون تاريخ، ونحوه في سير أعلام النبلاء له (229/17). تحقيق: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية «1418هـرحمه الله 1997م».

(2) شمس الدين الذهبي. سير أعلام النبلاء (559/17، 560). تحقيق: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية «1418هـرحمه الله 1997م».

(3) المحب الطبري. الرياض النضرة في مناقب العشرة ص (8/1). طبع دار المعرفة «1997م».

(4) ابن حجر العسقلاني. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (ص 141). طبع مؤسسة الرسالة تحقيق يوسف مرعشلي.

3- استشعر الصحابة بع موت النبي ρ ثقل المسؤولية الساقطة على أعناقهم فاهتموا بحفظ الحديث الشريف في صدورهم، وكتبهم لكنها مازالت محدودة في بعض الكتابات.

4- ظهرت في عصر التابعين، ومن بعدهم مؤلفات مفردة في الحديث الشريف كالمغازي، و التفسير، وغيرها.

5- استقرت كتابة الحديث الشريف على يد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، فكان هناك خير كثير، فظهرت الموطآت، و المسانيد، وبعدها اختار بعض المحدثين جمع الصحيح، فكانت الصحاح، و أشهرها صحيحا البخاري، ومسلم، ثم السنن، ثم المستخرجات، فالمستدركات، وهكذا..

6- اتسم عصر الحاكم في حفظ الحديث بعصر الاكتمال حيث لم يكن للسنة بعده إلا الترتيب، أو التخريج، أو الشرح..